خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ
سَٰلِمُونَ ٤٣ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم
مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ٤٥ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ
أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٦ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ
٤٧ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ
وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ
ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢

سورة الحاقة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ
بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ
صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى
ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨

[٤٣] ثم أخبر جل وعلا عن هؤلاء المشركين بأن أبصارهم يوم القيامة تكون خاشعة لا تطرف من شدة الخوف والهول، تغشاهم ذلة ومهانةٌ، وقد كانوا يدعَوْن إلىٰ السجود في الدنيا وهم سالمون معافون؛ فكانوا يتكبرون ويستهزؤون؛ فعوقبوا بعدم قدرتهم علىٰ السجود في الآخرة.

[٤٤-٤٥] ثم طلب جل وعلا من نبيه محمد ﷺ أن يترك هؤلاء المكذبين ولا ينشغل بهم ولا يحزن عليهم، وأخبره سبحانه أنه سيتولىٰ مجازاتهم بما يستحقون بعد أن أمدهم سبحانه بالأموال والأولاد استدراجًا لهم في الدنيا من حيث لا يعلمون أن هذا الاستدراج سبب لإهلاكهم. ثم أخبره أنه سوف يمهلهم حتىٰ يزدادوا إثمًا وطغيانًا، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ثم بين سبحانه أن هذا الإمهال شكل من أشكال كيده القوي الشديد، وفرصة لمن تاب وندم.

[٤٦-٤٧] أم تسأل يانبي الله هؤلاء المشركين أجرًا دنيويًّا علىٰ دعوتك لهم فيثقلهم ذلك؟ ولهذا السبب أعرضوا عن دعوتك خوفًا من أن يتكلفوا ما لا يطيقون. أم أنهم عندهم علم الغيب فهم مطلعون عليه وينقلون عنه بأنهم لن يعذبوا علىٰ كفرهم وشركهم؟.

[٤٨-٥٠] فاصبر يانبي الله علىٰ أذىٰ هؤلاء المشركين واستمر في دعوتك، ولا تكن كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام الذي ضجر من قومه بعد أن بذل جهده في دعوتهم، فلما ظن - بسبب إصرارهم علىٰ الكفر ويأسه من إيمانهم - أن العقوبة ستقع بهم؛ انطلق إلىٰ البحر ليركب حتىٰ يسلم من مشاهدة النكبة إذا حلت بقومه، ولم ينتظر الإذن من الله، ولهذا عاقبه الله بأن التقمه الحوت، ثم استغاث بالله وهو مغموم مكروب، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]. ولولا أن الله تدارك عبده يونس بأن رحمه وقبل توبته لطرح من بطن الحوت في الأرض الفضاء الخالية الواسعة وهو ملام علىٰ ما حصل منه، ولكن الله برحمته أمر الحوت بإلقائه وهذا غير مذموم وأنبت عليه شجرة من يقطين تظله، ثم اصطفاه لرسالته وجعله من الصالحين، وأعاده إلىٰ قومه فوجدهم نادمين علىٰ ما فعلوه معه، ثم استجابوا وأسلموا فسلموا.

[٥١-٥٢] واعلم يانبي الله أن هؤلاء المشركين عند سماعهم للقرآن كادوا أن يصيبوك بالعين حسدًا وحنقًا من عند أنفسهم، ولكن الله حماك منهم، ويقولون: إن هذا الرسول لمجنون، أي لا عقل له. وما علموا أنهم هم الضالون وأن القرآن موعظة وتذكير لجميع الناس إنسهم وجنهم.

سورة الحاقة

سورة الحاقة مكيّة وآياتها ثنتان وخمسون آية.

[١-٣] الحاقة اسم من أسماء يوم القيامة، وسميت بذلك لأن مجيئها ثابت حقًّا، وكرر الحاقة لهول الموقف وشدته وفظاعته. ثم وجه سبحانه الخطاب لنبيه ﷺ، فقال: وما أدراك يانبي الله بأهوال يوم القيامة الذي مهما تخيله متخيل فهو فوق ما يتخيل.

[٤] ثم بين جل وعلا أحوال بعض الأمم التي كذبت بيوم القيامة، وبيَّن ما ترتب علىٰ تكذيبهم من عذاب وانتقام، فأخبر سبحانه بأن ثمود وهم قوم صالح، وعادًا وهم قوم هود؛ كذبوا بالقارعة التي هي يوم القيامة، وسميت بالقارعة لأنها تقرع القلوب.

[٥] ثم أخبر جل علا أن ثمود أهلكوا بالطاغية وهو صوت هائل طاغ. وكانت منازل ثمود شمال الجزيرة العربية، وتسمىٰ الحجر، ولازالت آثارهم وكتاباتهم بالجبال التي نحتوها وجعلوها قبورًا لموتاهم.

[٦-٨] ثم أخبر جل وعلا أن عادًا أُهلكوا بريح قوية عاصفة شديدة البرودة. وهذه الريح سلطها عليهم سبحانه سبع ليال وثمانية أيام متتابعة؛ فأهلكتهم حتىٰ إنك لترىٰ القوم موتىٰ كأنهم أصول نخل منزوعة بجذورها من باطن الأرض، فهل ترون أحدًا بقي منهم بعد العذاب؟.

وكانت منازل عاد بالربع الخالي بين نجران والبحر العربي، وهم الذين بلغوا من القوة ما جعلهم يصابون بالغرور مثل أمريكا الآن، فأهلكهم الله بهذا الهواء الذي يحمل الأكسجين الذي تحيا به الأبدان: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١].

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾
كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ
﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ
﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

[٩-١٠] ثم ذكر سبحانه أن ممن عُوقِبَ الطاغية فرعون؛ حيث جاء هو ومن قبله من الأقوام، وقوم لوط؛ جاءوا بالأفعال الخاطئة من الكفر والشرك والفواحش المنكرة. وأفرد سبحانه فرعون بالذكر لغروره واستكباره واستعباده لبني إسرائيل. ثم بين سبحانه أن جميع هؤلاء المجرمين عصوا رسل الله التي أرسلت إليهم فأخذهم الله أخذة عالية شديدة؛ ففرعون أغرقه الله وجنوده في البحر، وقوم لوط أرسل الله عليهم حاصبًا، ثم اقتلع قراهم ثم جعل عاليها سافلها نظرًا لفعلهم الشنيع.

[١١-١٢] واذكروا أيها الناس ما جرىٰ لقوم نوح عليه السلام عندما أصروا علىٰ الكفر والطغيان، كيف أن الله أغرقهم بالطوفان، وأنجىٰ سبحانه الذين آمنوا مع نوح حيث حملهم في السفينة التي صنعها نوح بوحي من الله. ثم بين سبحانه أنه جعل هذه النعمة التي أنعم بها علىٰ المؤمنين عبرة وعظة تحفظها الأجيال من بعدهم ليعتبروا.

[١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨] واعلموا أيها الناس إذا نفخ الملك في البوق النفخة الثانية. ورفعت الأرض والجبال فحطمتا ودكتا دكة واحدة. فحينئذ تقع الواقعة وهي يوم القيامة. وتتصدع السماء حتىٰ تصير ضعيفة مسترخية لا تماسك فيها ولا صلابة، أي: أن النفخة الثانية هي إيذان بالتغيير الكوني، والبدء بالتشكيل الكوني الجديد الذي يتناسب مع ما يريده الله صالحًا للحياة السرمدية التي تبدأ بهذه النفخة. ثم بين سبحانه أن الملائكة في ذلك اليوم علىٰ جوانب السماء وأطرافها لتنفيذ أوامر الله، ويحمل عرش ربك فوق الكل يوم القيامة ثمانية من الملائكة العظام. ثم بين جل في علاه أن الناس في ذلك اليوم سوف يُعرضون علىٰ الله للحساب والجزاء، لا يخفىٰ عليه شيء منهم ولا من أسرارهم.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾: يكون هذا يوم القيامة، والمشهور أنه في الدنيا يحمله أربعة أملاك. وقال الدكتور الكبيسي: إن العرش معنوي، وهو خلاف قول أهل السنة والجماعة؛ بل هو خلاف قول الأنبياء والقرآن، وقد شطح هداه الله في بعض الصفات وبعض مسائل العقيدة ومنها العلو.

[١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤] ثم أخبر جل وعلا أن من أوتي كتابه بيمينه فإنه يقول علىٰ سبيل الفرح والسرور: انظروا كتابي، والله إني ظننت، أي: أيقنتُ في الدنيا أني محاسبٌ وموقوفٌ بين يدي الله، ثم بين سبحانه أنه في عيشة مرضية جامعةٍ لكل الملاذّ، وفي جنة عالية مرتفعة المنازل والقصور، وثمار أشجارها اليانعة قريبة المتناول، سهلة القطف والأخذ. ثم يقال لهم - علىٰ وجه التكريم -: كلوا واشربوا ياأهل الجنة ما لذّ وطاب من طعام الجنة وشرابها هنيئًا؛ بسبب ما قدمتم من التوحيد والأعمال الصالحة في الأيام الماضية في الحياة الدنيا.

[٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩] ثم أخبر جل وعلا أن من أوتي كتابه بشماله إذا رأىٰ قبائح أعماله فإنه يقول: ياليتني لم أعط كتابي؛ لأن هذا دليل علىٰ أني مستحق للعذاب والنار. ويقول: ياليتني لم أعرف شيئًا من حسابي، ولم أدر ما جزائي، وياليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الموتة النهائية ولم أبعث بعدها، ثم يقول متحسرًا: ماذا استفدت من مالي الذي جمعته في الدنيا؟ إنه لن يفديني، ولن يدفع عني شيئًا من عذاب الله، لقد أُسقِطَ في يدي، وذهبت حجتّي، ولن ينفعني اليوم جنودٌ ولا مُلكٌ، ولا منصبٌ، ولا جاه.

[٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥] ثم يقال لخزنة جهنم الغلاظ الشداد: خذوا هذا الكافر المجرم واجمعوا بين يديه وعنقه في الأغلال، ثم ألقوه في نار جهنم ليصْلىٰ حرها، ويقاسي عذابها، ثم في سلسلةٍ طولها سبعون ذراعًا من سلاسل النار الشديدة الحرارة فاسلكوه فيها، قال سفيان: إنها تدخل في دبره وتخرج من فمه. نسأل الله السلامة والعافية. وموجب هذا العذاب أنه: كان في الدنيا لا يعبد الله وحده مخلصًا له الدين؛ بل كان يشرك مع الله آلهة أخرىٰ، ولم تكن في قلبه رحمةٌ للفقراء والمحتاجين؛ فلم يكن يطعمهم من ماله، ولم يكن يحث غيره علىٰ إطعامهم. فليس له اليوم قريبٌ ينصره ويساعده، ولا من يدافع عنه.

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا
﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

[٣٦-٣٧] ثم بين جل وعلا أنه ليس لهذا الكافر يوم القيامة طعامٌ يأكله في النار إلا ما يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، وورد في آيات أخرىٰ أن طعامهم الضريع وشجرة الزقوم، ولا يأكل هذا الطعام إلا الفاسقون المخطؤون الضالون عن الصراط المستقيم، السالكون سبيل الجحيم. نسأل الله السلامة والعافية.

[٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣] ثم أقسم جل وعلا بكل شيء يبصره الخلق؛ كالسماء والأرض وغيرهما، وما لا يبصرونه؛ كالملائكة والجن وغيرهما؛ أن هذا القرآن الذي بين أيديكم هو كلام الله، يتلوه عليكم رسول عظيم الشرف والفضل، وهو محمد ﷺ، تلقاه من رسول كريم وهو جبريل عليه السلام. واعلموا أنه ليس بقول شاعر كما تزعمون، وليس بسجع كسجع الكهان كما يقول بعضكم، وإنما هو كلام رب العالمين أنزله علىٰ رسوله الأمين محمد ﷺ، ولكنكم لا تؤمنون به، ولا تتعظون وتعتبرون بآياته والمتعظ منكم قليل.

[٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨] واعلموا أيها المشركون لو أن محمدًا ﷺ افترىٰ علىٰ الله بعض الأقاويل - وحاشاه عن ذلك -. لانتقم منه سبحانه شر انتقام. وأخذه الله بشدة وقوة. ثم لقطع منه نياط قلبه وأنهىٰ حياته. ثم لا يستطيع أحد منكم أن يحجز عنه عقاب الله، أو يدافع عنه أو يحميه. ثم أخبر سبحانه أن هذا القرآن نور وهدىٰ وتذكير للمتقين الذين يمتثلون أوامر الله ويجتنبون نواهيه.

[٤٩-٥٠-٥١] ثم أخبر جل وعلا أنه يعلم أن من الناس من يكذب بهذا القرآن مع وضوح آياته، ثم أخبر سبحانه بأن هذا القران الذي كذب به الكفار سوف يكون حسرة وندامة عليهم. وأخبر أيضًا بأنه حق ثابت لكونه صادر من الله الذي هو الحق ولا يصدر منه إلا الحق.

[٥٢] ثم ختم جل وعلا السورة بأمر نبيه محمدٍ ﷺ أن يسبح الله وينزهه عما لا يليق بجلاله، وأن يقدسه بذكر أوصاف الجلال والجمال والكمال، ولا شك أن كل من اتبع النبي ﷺ فهو مأمور بما أمر به.

سورة المعارج

سورة المعارج مكيّة وآياتها أربع وأربعون آية.

[١-٢-٣] أخبر جل وعلا أن أحد المشركين - الذين ينكرون البعث والحساب - دعا علىٰ نفسه وعلىٰ قومه أن ينزل بهم العذاب الذي توعد الله به الكافرين الذين أصروا علىٰ كفرهم وجحودهم، قال ابن عباس: السائل هو النضر بن الحارث، فأخبر سبحانه ردًّا علىٰ هذا المجرم بأن هذا العذاب واقع علىٰ الكافرين لا شك ولا ريب في ذلك؛ سواء طلب ذلك أم لم يطلب، وهذا العذاب ليس له مانع يمنعه من الله ذي العلو والجلال والعظمة.

وقد وقع علىٰ الكافرين بعض العذاب في الدنيا كإهلاك صناديد قريش في معركة بدر، ولكن العذاب الكامل يكون يوم القيامة بدخولهم النار.

[٤] ثم أخبر جل وعلا أن الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام يصعدون بين السماء والأرض يوم القيامة في وقت طوله خمسين ألف سنة مما نعد في الدنيا.

[٥] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يصبر علىٰ دعوته قومه للتوحيد، وأن يصبر علىٰ ما يصيبه منهم من أذىٰ وسخرية وتكذيب صبرًا جميلًا لا جزع فيه ولا شكوىٰ لغير الله.

[٦-٧] ثم بين جل وعلا أن هؤلاء المشركين بسبب إنكارهم للبعث والحساب يستبعدون وقوع العذاب ونزوله بهم، ويرون أن ذلك أمر بعيد صعب التحقق، ولكن الله يراه قريبًا واقعًا بهم لا محالة.

[٨-٩-١٠] ثم وصف جل وعلا يوم القيامة فأخبر أن السماء تكون غير متماسكة مثل الرصاص المذاب، وقيل: كالزيت المغلي، وتكون الجبال هشة كالصوف المنفوش إذا طيرته الريح، وفي ذلك اليوم لا يسأل قريب قريبه ولا صديق صديقه عن شأنه وحاله؛ فالكل مشغول بنفسه من شدة هول الموقف.